

التبيان في تفسير القرآن

(336) المخاطبين بذلك كانوا يقولون الاصنام شفعاؤهم عند الله. وذكر بعدها " ويعبدون " من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله (1) وإذا كانت الاصنام لاتعقل فكيف تكون شافعة؟ ! مع أنه لا يشفع عنده الا من ارتضاه الله. واختار البلخي أن يكون خلق السموات والارض في ستة أيام إنما كان لان خلقه لهما دفعة واحدة لم يكن ممكنا كما لا يمكن الجمع بين الضدين، ولا يمكن الحركة إلا في المتحرك. وهذا الذي ذكره غير صحيح، لان خلق السموات والارض خلق الجواهر واختراعها، والجواهر لا تختص بوقت دون وقت، فلا حال إلا ويصح اختراعها فيه ما لم يكن فيما لم يزل، وانما يصح ما ذكره في الاعراض التي لا يصح عليها البقاء او ما يستحيل جمعه للتضاد، فأما غيره فلا يصح ذلك فيه. قوله تعالى: إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (4) آية. قرأ أبوجعفر " حقا أنه " بفتح الهمزة. الباقيون بكسرها. من فتح، فمعناه اليه مرجعكم، لانه يبدأ. ومن كسر استأنف. قال الفراء: من فتح جعله مفعول حقا كأنه قال حقا أنه. قال الشاعر: أحقا عباد الله ان لست زائرا * بثينة او يلقي الثريا رقيبها (2)

_____ (1) آية 18 من هذه السورة (2) تفسير الطبري 11 / 54 (*)